القومية كانت وراء الحرب « ان امن اسرائيل ليس هدف وجودها . ان الدولة اقيمت للسعي لتحقيق الاهداف القومية الاخرى » (هآرتس ٧٢/٣/٢٩) .

لقد احدثت هذه الاعترافات موجة من التساؤلات بين الجمهور الاسرائيلي الذي عاني من حالة خوف رهيبة عشية حرب حزيران نتيجة ترداد خطر الابادة على كل لسان وفي كل مكان ، واكثر من ذلك نسفت الفرضيات الاساسية التي تقوم عليها السياسة الاسرائيلية . (للاستزادة حول هذا الموضوع انظر مجلة **شؤون فلسطينية** : عدوان حزيران وخرافة الابادة — الدكتور اسعد رزوق . عدد ١٣ ، وخطر الابادة اسطورة في قاعدة الاستراتيجية الاسرائيلية — المقدم الهيثم الايوبي . عدد ١٤) .

٤ — المسرحيات المناوئة للحرب : في اعقاب حرب ١٩٦٧ اخذت تبرز في اسرائيل حركة مسرحية مناوئة للحروب يقودها كتاب شباب من الثائرين على الاوضاع السياسية والساخطين على سياسة « لا مناص » و« لا خيار » ومن ابرز المسرحيات التي ظهرت مسرحية « ملكة الحمام » للكاتب الشاب حانوخ ليفين . كتبت المسرحية على شكل اناشيد واغان ، كل انشودة تنافس الاخرى في شدة انطلاقها ضد الحرب ، وهذا الامر مناف للروح العسكرية المسيطرة في المجتمع الاسرائيلي التي خططت لها القيادة السياسية وحافظت عليها الزعامة العسكرية من أجل تحقيق الاهداف الصهيونية . ولذا واجهت هذه الاغاني المناوئة للحروب استهجان وعداء السلطة والتيارات السياسية الفاعلة في اسرائيل . ان قيمة مسرحية « ملكة الحمام » لا تكمن في كلماتها الساخطة ضد الحروب فحسب ، بل ايضا (وهذا امر اساسي) في كونها الصوت الساخط الذي يطلق صرخة « لا » و« كفى » في مجتمع تتحكم فيه العسكرية .

وهنالك مسرحية اخرى تجاوزت صرخة « لا » و« كفى » وتجرأت على التمرد ضد اهم سلاح تملكه العسكرية الاسرائيلية ، الا وهو سلاح « الخدمة العسكرية » في مسرحية « اقفز » التي ظهرت في عام ١٩٧٠ نجد للمرة الاولى روح تمرد الشباب ضد الخدمة العسكرية ، وسنقتطف ثلاثة مقاطع تتطرق الى موضوع التهرب من الخدمة ويمثل المتمردين الشاب ابي (انظر مجلة الجديد كانون الثاني شباط ١٩٧٠ حيفا) .

« ايلي : اذن انت تهرب يا جبان . اقتد بيوسي

ابي : لا تسخر ، للهروب أوجه حسنة جدا

ايلي : هروب انه عدم القدرة على مجابهة المشاكل

ابي : من قال ذلك ؟ بياليك ؟ احاد هعام ؟ ترومبلدور ؟ عم تتحدث ؟ ثلاثة يهود استطاعوا الهروب من روسيا ، كاتب هرب من المانيا النازية ، متهم بريء هرب من السجن ، ملحق شهير هرب من اليونان ، اليس سماع هذه الاخبار فرحة عظيمة . لكلمة هروب لا توجد نغمة شاذة ، بالعكس تماما ، فهي نغمة الحرية ، رنين السعادة ، انها ليست نغمة المنطق ، اتفهم يا سيدي ؟

موشيه : الى الجحيم ، قل لي ، بأية مقاييس تحكم على الحرب ؟

ابي : بالمقياس الوحيد ، وهو ان حياة الانسان هي الشيء الاكثر سموا واهمية . »

وفي مقطع آخر يمثل ابي طلبة المدارس فئة الثانويين المتمردين على الخدمة العسكرية والذين اخذوا يرفضون مفاهيم حاولت السلطة ترسيخها في اذهانهم .

« ابي : بعد اسبوعين سننهي الثاني عشر ، ستصابين بصدمة اذا قلت لك ماذا سأعمل! **لن اذهب الى الجندية !!**

روني : هل تقصد ان تعلن بذلك ، انك متدين ؟